سموا اولئك طبيعة ولا علم لهم سمته الدهرية دهرا ولا علم لهم الا ان الله تسمى بالطبيعة لان الطبيعة
ليست بغير لمن وجد عنها عينا فهي عين كل موجود طبيعي ولما كان الحق له هذا الحكم وظهر به عند
الخواص من عباده وعلمنا ان الاسم دلالة على المسمى فراينا الاسم وان دل فهو اجنبي فعلمنا ان حكم
الطبيعة يخالف حكم الدهر فان الدهر ما هو عين الكواين ورأينا الطبيعة عين الكواين الطبيعية ورأينا
ان الحق له تنزيه ينفصل به عنا انفصال الدهر عما يكون فيه فتسمى تعالى بالدهر تنزيها وما تسمى بالطبيعة
لكون الامر ما هو غيره بل هو عينه والشيء لا يسمى نفسه لنفسه فلا يتسمى بالطبيعة وانما يسمى نفسه
لغيره حتى اذا ذكره عرف انه يذكره واذا ذكر عرفه فهذا اصل وضع الاسماء فما ثم الا الله لا شيء غيره
وما ثم الا اثنين والله ثالث قد انتجه العلم الذي قاله لنا فاني لعلمي بالحقيقة حارث اعني قوله عليه السلم
من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة الانسان نفسه لانه عين الدليل ولا بد ان يكون العلم بالدليل
متقدما على العلم بالمدلول والدليل نحن ونحن في مقام الشفعية فلذلك عبرنا بالاثنين لوجود الشفع
فانتج لنا النظر فينا وجود الحق واحديته فهو ثالث اثنين كما هو رابع ثلثة ولذلك قلنا والله ثالث
لهذين الاثنين وانا حارث اي كاسب لهذا العلم بالنظر ثم ان للحق ورثا منا كما قال انا نحن نرث الارض ومن
عليها عينا وحكما فاما في العين فقوله واليه ترجعون فان الامور ترجع الى اصولها كما ينعطف آخر الدايرة
على اولها فمن اول ما تبتدي بالدايرة انما تطلب بذلك الرجوع الى اصلها وهو بدؤها فاليه تنتهي فنحن
لا نعلم شيئا الا به فورث منا هذه الصفة فقال ولنبلونكم حتى نعلم كما نظرنا نحن حتى علمنا فما خلص لنا
هذا الوصف من غير مشاركة فعلمنا ان علمنا عن النظر والاستدلال بما علمناه انه هو العالم به من
حيث ان نظرنا لم يكن بنا لانه قال انه عين صفتنا التي بها ننظر ونبصر ونسمع ونبطش وهذا كله هو
علم الانبياء الذين ورثناهم لانهم ما ورثونا الا العلم على الحقيقة وهو اشرف ورث يورث ثم انظر
في قوله عليه السلم العلماء ورثة الانبياء فعمم بالالف واللام فيها كل عالم وكل مخبر ولا شك ان كل
مخبر فانه متصور لما يخبر به وكل سامع لذلك الخبر فقد علمه اي علم ما تصوره ذلك المخبر
سواء كان كذبا ذلك الخبر او صدقا فهو ورث بلا شك الا تراه صلى الله عليه وسلم قال من حدث
بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين لانه قد ورث منه الكذب فصار حكمه حكم الكاذب
كما صار حكم الوارث في المال حكم من مات عنه وخلفه ولما عمم بالالف واللام العلماء دخل فيه

قوله

قوله حتى نعلم ولما عمم بالالف واللام الانبياء دخل فيه كل مخبر بنطق او بحال لانه من ظهر لعينك
بعد ان لم يكن ظاهرا فقد اخبرك بظهوره انه قد ظهرت لم يفدك علما بظهوره وانما افادك علما بقوله
لك اي من اجلك ظهر لعينك فالمفهوم الاول القريب الظاهر النازل منزلة النص عند اهل الظاهر ان العلماء
ورثة الانبياء الذين هم المخبرون عن الله وبالمفهوم الثاني الذي لا يقدح فيه المفهوم الاول ان العلماء
ورثة المخبرين بما اخبروا به كائنا من كانوا لكن العلم الموروث من الانبياء صلوات الله عليهم ليس هو العلم
الذي تستقل بادراكه العقول والحواس دون الاخبار فان ذلك لا يكون وراثة وانما الذي ترثه العلماء
من الانبياء ما لا تستقل العقول من حيث نظرها بادراكه فاما ما ورثته من الانبياء من العلم الالهي فهو ما
تحيله العقول بادلتها وما تجوزه فتعين لها الانبياء احد الجايزين مثل قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي
واما العلم الذي ترثه من الانبياء من علم الاكوان فعلم الآخرة ومآل العالم لان ذلك كله من قبيل الامكان
فالانبياء تعين عن الله ان بعض الممكنات على التعيين هو الواقع فيعلمه العالم فذلك ورث نبوي
لم يكن يعلمه قبل اخبار هذا النبي به وما عدى هذا فما هو علم موروث الا في الحق العامي الذي ما في عقله
تلقى من النبي علما بما لو نظر فيه بعقله ادركه كتوحيد الله ووجوده وبعض ما يتعلق به من حكم الاوصاف
والاسماء فيكون ذلك في حق من لم يعلمه الا من طريق النبي علم موروث وانما قلنا فيه انه علم لان الانبياء لا تخبر
الا بما هو الامر عليه في نفسه فانهم معصومون في اخبارهم عن الله ان يقولوا ما ليس هو الامر عليه في نفسه
بخلاف غير الانبياء من المخبرين من عالم فان العالم قد يتخيل فيما ليس بدليل انه دليل فيخبر بما اعطاه
ذلك الدليل ثم يرجع عنه بعد ذلك فلهذا لا ينزل في درجة العلم منزلة النبي عليه السلم وقد يخبر بالعلم
على ما هو عليه في نفس الامر ولكن لا يتعين على الحقيقة لما ذكرناه من دخول الاحتمال فيه وكذلك غير العالم من العوام
فقد يصادفون العلم وقد لا يصادفونه في اخبارهم والنبي عليه السلم ليس كذلك فاذا اخبر عن امر من جهة
الله فهو كما اخبر فالمحصل له عالم بلا شك كما ان ذلك الخبر علم بلا شك فلذلك قيد صلى الله عليه وسلم ان العلماء
هو ورثة الانبياء لانهم اذا قبلوا ما قاله الرسول فقد علموا الامر على ما هو عليه ومن وراثته صلى الله عليه وسلم
حب النساء والطيب وجعل قرة العين في الصلاة ولكن اذا كان ذلك في الانسان محببا اليه ح
يكون وارثا واما ان احب ذلك من غير تحبب فليس بوارث فان العبد لما كان مخلوقا لله لا لغيره
كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقهم الا للعبادة وقال لموسى يا ابن آدم خلقتك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)